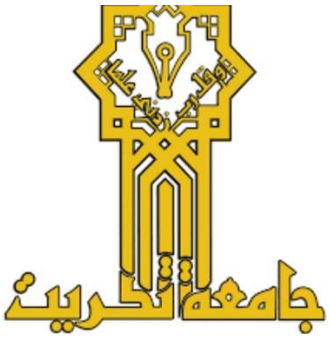

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

المادة : دراسات صرفية

ماجستير/لغة

المحاضرة الثامنة

الاعلال بالقلب واصل كلمة حيوان

أستاذ المادة: أ.د. فيحاء قحطان ممدوح

الإعلال بالقلب

وهو قلب يصيب الهمزة أو أحد أحرف العلة، كقلب الهمزة واواً في هراوى والأصل: هرائو، أو قلب الواو والياء همزة كما في كساء وبناء، والأصل فيهما كساو وبناي، أو قلب الواو والياء ألفاً كما في قال وباع، لأن الأصل فيهما قول وبيع، والذي يهمنا في هذا الباب: قلب الواو والياء ألفاً.

قلب الواو والياء ألفاً:

1 .فَعَل وفعل:

إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفاً فتقول: قام وأصله: قوم، ودار وأصله: دَور، وباع وأصله : بَيعَ، لكنهم قالوا: رَمَيا وغزوا ولم يقلبوا الواو في غزوا، والياء في رميا ألفاً على الرغم من وجود موجب الإعلال وهو تحرك الواو أو الياء وانفتاح ما قبلهما، وعلل الصرفيون ذلك بأن الفعلين "غزا ورمى" قد أسندا إلى ضمير الاثنين وهو الألف، ولو أجرينا القياس في هذين الفعلين وقلبنا الواو والياء ألفاً لأصبح اللفظ "غزاا، ورما"، اجتمع ساكنان يحذف أحدهما فيصبح اللفظ: "غزا ورمى" وهذا يؤدي إلى التباس الفعل المسند إلى المفرد بالفعل المسند إلى الاثنين، قال سيبويه : (ومثل ذلك قولهم : رَمَتْ، وقالوا : رَمَيَا، فجاؤوا بالياء، وقالوا: غزوا، فجاؤوا بالواو، لئلا يلتبس الاثنان بالواحد) .

وقال المبرد: (فأما في الأفعال فإنّك تقول للواحد: غزا، وللاثنين: غَزَوَا، لئلا يلتبس الواحد بالاثنين، وكذلك رمى ورَمَيَا).

وتابعهما ابن عصفور بقوله: (فإن أُسند شيء من هذه الأفعال إلى ضمير رفع فلا يخلو أن يكون المسند ما في آخره ألف أو ما في آخره ياء، أو واو، فإن كان ما في آخره ألف فإنّه إنْ أُسند إلى ضمير غائب مفرد بقي على ما كان عليه قبل الإسناد، نحو "زيد غزا" و"عمرو رَمَى"، وإن أسند إلى ضمير غائبين رُدّت الألف إلى أصلها، نحو "غزوا" و"رميا"، ولم تحذف لالتقاء الساكنين، لئلا يلتبس فعل الاثنين بفعل الواحد، وإن أسند إلى ضمير غائبين حذفت لالتقاء الساكنين وعدم اللبس، نحو: غَزَوْا، وَرَمَوْا.

فلما كان الإعلال والحذف يؤديان إلى اللبس وذهاب بنية الفعل المسند إلى ألف الاثنين أخرج على التصحيح محافظة على هذه البنية.

أما الأفعال: حور وعور وصيد ونحوها فقد صحت فيها الواو والياء ولم تقلبا ألفاً، لأن هذه الأفعال جاءت لمعنى لا يخرج إلا على الصحة وهو احول واعور واصيد، إذ صحت الياء في "صيد" لصحتها في "اصيد"، وكذلك اعور لأن عور واعور معناهما واحد، يقول سيبويه : (وأما قولهم : عَوِرَ يَعْوَرُ، وَحَوِلَ يَحْوَلُ، وَصَيِدَ يَصْيَد فإنما جاؤوا بهنَّ على الأصل في معنى ما لا بد له من أن يخرج على الأصل نحو: اعْوَرَرْتُ، واحْوَلَلْتُ، وابْيَضَضْتُ، واسْوَدَدْت، فلما كن في معنى ما لا بد له من أن يخرج على الأصل لسكون ما قبله تحركن، فلو لم تكن في هذا المعنى اعتلت، ولكنها بنيت على الأصل إذ كان الأمر على هذا.

قال ابن جني: (إنّ "عور" في معنى "اغور" فلما كان "اغور" لا بد له من الصحة لسكون ما قبل الواو صحت العين في "عَوِرَ" و"حَوِلَ" ونحوهما، لأنها قد صحت فيما هو بمعناهما فجعلت صحة العين في "فَعِلَ" أمارة، لأنه في معنى "افْعَل"). في حين حمل ابن عصفور التصحيح في "احْوَل واغور" على التصحيح في "حول وعور"، فعكس الأمر، إذ قال: (ومما يوجب أيضاً تصحيح "افعل" و"افعال" أنَّ المزيد إنّما اعتل بالحمل على غير المزيد، وغير المزيد مما هو في معنى "افعل" و"افعال" لا يعتل نحو : "عَوِرَ" و"صيد"، فليس لـ"افعل" و"افعال" ما يحملان عليه في الإعلال). وربّما كان دافعهم إلى هذا هو رغبتهم في اطراد قاعدة قلب الواو والياء ألفاً، ولو تنبهوا إلى أن ذلك راجع إلى اختلاف اللهجات لحل الأمر، فقد ذكر الخليل أنّ التميميين يقولون: حال وعار وصاد، فيقلبون الواو في حول وعور، والياء في صيد ألفاً عى القياس، أما الحجازيون فيثبتون الياء والواو نحو: صيد وعور). وذهب الجوهري إلى أن الأصل في "عور" هو " اعور " على وزن "افْعَل"، وحذفت منه الزوائد للتخفيف، فأصل باب " فعل" هو " " افعل"، ولولا ذلك لقلت: صاد وعار، والدليل على أنه " افعل " مجيء أخواته على هذا في الألوان والعيوب نحو اسود واحمر، ولهذا لا يقال في هذا الباب: ما أفعله في التعجب، لأن أصله يزيد على الثلاثي.

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أنّ التصحيح في الثلاثي الأجوف إنما كان مرحلة أولى في مراحل تطور الأفعال المعتلة في اللغة العربية وأخواتها الساميات، فقد تركت بعض هذه المراحل ركاماً لغويا في تلك اللغات، وبقيت من هذه المرحلة عدة أفعال في العربية مثل " حور وحول"، وتلتها مرحلة هي التسكين أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف.

والمتأمل في هذه المذاهب يمكن أن يرجّح ما ذكره الخليل من أن طائفة من العرب أجرت القياس في هذه الأفعال فقالت: عار وحار وصاد، على حين أن طائفة أُخرى أثبتت الواو والياء في هذه الأفعال فقالت: حور وعور وصيد ، يعضد ذلك أنّ الأفعال إذا جاءت على القياس، وقُلبت الواو والياء فيها ألفاً لالتبست بما يشابهها من الأفعال فقد يلتبس الفعل "عور" بعد الإعلال بالفعل "عار" وحور بالفعل "حار" وصيد بالفعل "صاد".

أما ما قاله اللغويون من أن صحة العين في هذه الأفعال هو مجيئها لمعنى لا يخرج إلا على الصحة نحو " احْوَل واعور واصيد " فلا يمكن الركون إليه في تفسير هذه الظاهرة، ونرى أن هذه الأفعال "عور" و"حول" و"صيد" ونحوها إذا وردت بالتصحيح ولم تعل عينها فإن معناها يختلف عن المعنى الذي تؤديه الأفعال "عار" و"صار" و"حال" التي حصل فيها الإعلال فورود طائفة بالتصحيح وأُخرى على القياس يدل على أن هذا الأمر إنما حصل لأجل التفريق بين الحالين.

طَوَى، رَوَى، شَوَى:

في هذا الباب اعتلت اللام فقلبت الياء في هذه الأفعال ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها لأن الأصل طوي، وروي، وشوي"، وصحت العين لأننا لو أعللنا ذلك كله لأدى إلى الإعلال بعد الإعلال والحذف، ألا ترى أنك لو قلبت الواو من "طويتُ، وشويت، ورويت" ألفاً لتوالي الإعلال ثم يلتقي الألفان وهما ساكنان فيؤدي ذلك إلى الحذف، فلما لم يمكن إعلالهما أعللت أحدهما، وكانت اللام أولى بالإعلال لأنها طرف ولو أنك أعللت العين، وصححت اللام لكنت تقول "شاي - يشي وراي - يري، طاي - يطي" فتقلب الواو التي هي عين الفعل ياء وتدغم الياء في الياء، وتدخل اللام الضمة لأنها تجري مجرى الصحيح فكان يلزم من ذلك تغيير كثير، فرفض لذلك

وذهب العكبري إلى أن لام الكلمة وعينها إذا كانتا حرفي علة، نحو: حَوَى يحوي، وطوى يطوي، ودعت الحاجة إلى التغيير، فالقياس تصحيح الأول لبعده عن الطرف، وإعلال الثاني لتطرّفه، فتقول في " حَويَ وطوي ": حَوَى وطَوَى بقلب الياء المتطرفة ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ولا يجوز ذلك في الواو التي هي عين الكلمة لبعدها عن الطرف ، فضلاً عن أن هذا التغيير بالإعلال والحذف يؤدي إلى ضياع صيغة الفعل، فلا تعرف صيغة الفعل أهي التي وجد عليها أم له صورة أخرى يبنى عليها؟.

اصل كلمة حيوان

الحيوان

اختلف العلماء في واو "الحيوان" أصلية أم منقلبة عن ياء؟، فذهب الخليل وسيبويه إلى أن "الحيوان" أصله "حَييان" بياءين محركتين بالفتح لأنه من "حَيَيْتُ"، إذ ليس في كلام العرب ما عينه ياء ولامه واو، وإنما قلبت الياء الثانية واواً فراراً من توالي المثلين اللذين يستدعي اجتماعهما تخفيف احدهما إما بالإبدال نحو:

"دينار" أصله "دنار" أو بالحذف نحو "ظَلْتُ" أصله "ظللت"، وكان قلب الياء الثانية واواً أولى من قلب الأولى لأن الثانية هي التي حصل فيها التكرير ومن ثم الثقل، وإنما عدلوا عن الإدغام إلى القلب لأن الإدغام إنما يقع في الأسماء مما كان على "فعل" و"فعل" بضم العين وكسرها ولا يكون فيما كان على "فعل" بفتح العين نحو "طلل وشرر" دفعاً لالتباس معنى مفتوح العين بساكنها نحو "طَلَّ وشَرَّ". ولم يجر القياس في "حييان" فتبدل ياؤه الثانية ألفا حفاظاً على بناء "فعلان" من النقص ن القلب المقيس يلزم التقاء الساكنين في "حيان" وحذف اللام ن عين "حييان"، كما صحت في الجولان والهيمان، ثم صحت بعد قلب اللام واواً ولم تعل بقلبها ألفاً لئلا يجتمع على الكلمة إعلالان، قال سيبويه : (وأما قولهم حيوان فإنهم كرهوا أن تكون الياء الأولى ساكنة؛ ولم يكونوا ليلزموها الحركة ههنا والأخرى غير معتلة من موضعها، فأبدلوا الواو ليختلف الحرفان كما أبدلوها في رَحَوِيّ حيث كرهوا الياءات، فصارت الأولى على الأصل، كما صارت اللام الأولى في مُمِل ونحوه على الأصل، حين أبدلت الياء من آخره) وعلى ذلك أكثر علماء العربية

وخالف المازني الخليل وسيبويه فذهب إلى أن الواو في الحيوان أصل وليست منقلبة عن ياء وعنده "حيوان" لفظ لم ينطق منه بفعل لما يلزمه من الاعتلال الكثير لأن عينه ياء ولامه واو فلذلك هجر وبقي مصدره الحيوان" نقيض "الموتان" وسمع من تصاريفه "حيوة" اسم رجل وحيوت" ذكر الحيات و"حيوان" اسم موضع باليمن، كقولهم: فاظ الميت يفيظ فيظاً وفوظاً ولا يشتقون من الفوظ فعلاً وقولهم: جبيت الخراج جباية وجباوة ولم ينطقوا من الجباوة بفعل، وقد كثر في كلامهم نحو هذا المهجور فلم يستعملوا فعلاً من "اليوم" و"الآية" و"ويل" و"ويح" و"ويس" كراهية أن يكثر في كلامهم ما يستثقلون. ولا شك أن مذهب الجمهور أولى لأن ما ذهب إليه المازني (فاسد لأنه قد ثبت إبدالهم الياء واواً شذوذاً ولم يثبت من كلامهم ما عينه ياء ولامه واو، وأيضاً فإن "الحيوان" من الحياة ومعنى الحياة موجود في "الحيا" المطر ... وهم يقولون في تثنيته "حييان" بالياء لا غير، فثبت بذلك أن الواو في "حيوان" بدل من ياء) .

ويمكن أن يرد على المازني تشبيهه "الحيوان" بـ"الفوظ" و"ا لجباوة" لأن هذه لغات يتعاقب فيها الواو والياء (1)، كما يرد استشهاده بسماع "حيوة" بأن "حيوة" اسم رجل وأصله "حية" إلا أنه لما كان اسما علماً والأعلام كثيراً ما يعدل بها عن قياس كلامهم أدخلوا عليه ضرباً من التغيير، فأبدلوا من الياء الثانية واواً على خلاف القياس كما فعلوا ذلك في كثير من الأعلام نحو مدين، ومريم، ومزيد"، وأن "حيوت" يحتمل أن يكون على وزن "فعلوت" من "الحياة" كالرهبوت والرغبوت وأصله "حييوت" وأسكنت العين لاجتماع المثلين وأُدغمت في اللام، وفي هذا ترجيح لمذهب القائلين بقلب الياء واواً في "الحيوان" فراراً من توالي الأمثال لا دفع له